

شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء الدولة الاموية

للاب لويس شيخو اليسوعي

٧ نابغة بني شيبان (تابع)

قال ابو الفرج (١٥٤:٦) ومما يُقْتَنَى فيه من شعر نابغة شيبان وذكر يونس أنَّ فيه لحناً آخر لابن عائشة. والقصيدة في ديوان النابغة تُنْثَف على ستين بيتاً اختار منها في الاغاني ثمانية ونفتي منها ما يلي (من مجزؤ الرمل) :

ذُرِفَتْ عَيْنِي دُمُوعاً	مِنْ رُسُومٍ بِخَصِيرِ
مُوحِشَاتٍ طَامَسَاتِ	مِثْلَ آيَاتِ الزُّبُورِ
غَيَّرَتْهَا فِي سُفُورِ	مَرَّ أَيَّامَ الدَّهْورِ
جَادَهَا كُلُّ مُلْتِ	ذِي اهْاضِيبَ مَطِيرِ
وَإِذَا التَّكْبَاءُ هَاجَبَ	لَعِبَتْ فِيهَا يُمُورِ
وَجُنُوبُ شَمَالِ	وَصَبَاً بَعْدَ الدُّبُورِ
قَدْ إِذَاعَتْ بِرُسُومِ	لَا تَبِينُ لِبَصِيرِ
بُدِّلَ الرَّبْعُ وَحُوشَا	مِنْ كَبِيرٍ وَضَغِيرِ
ذَاكَ مِنْ بَعْدِ حِلَالِ	وَأَنِيسِ وَغُمُورِ
وَهِجَانِ وَقِيَانِ	وَقِبَابِ كَالْقُصُورِ
وُخْيُولِ أَرْنَاتِ	مِنْ إِبَانِ وَذُكُورِ
وَسَاهِجِ سَرَاعِ	مِثْلَ عُقْبَانِ كُؤُورِ

وجسانِ آنساتِ وعذارى في خُذورِ
 قاصراتِ ناعماتِ في نعيمِ وسرورِ
 ليس من يذكرُ هذا يا لقومِ بصُورِ
 وكهولِ قد أراهم كخضارِيمِ البُحورِ
 ورجالِ لم يثبوا وشبابِ كالصُقورِ
 كم ترى فيهم ندماً من رئيسِ كالاميرِ
 ذي عطاءٍ وغناءٍ مُحَنٍ نَتَجَ الامورِ
 قائدِ جيشاً هماماً عند حلِّ ومسيرِ
 لجباً يُنمِعُ رِزاً عند طمَنِ ونفيرِ
 فاذا تَدَوَّ شِباباً كلُّ ميمونِ هَـصُورِ
 ركبوا كلُّ عُلَندَى ذي أَفانينِ صُورِ
 فاذا لاقوا اسوداً أوعَدَتِ أَسَدًا بَرِيرِ
 طاعنوا بعد رماءٍ وِضاربِ بالذُكُورِ
 ومن الناسِ غنيٌّ ذو سَـوَامٍ وقُدُورِ
 ووسيطٌ في رَماعِ ذو مَـماشٍ وفَقِيرِ
 كلُّ باغي الخيرِ يوماً راكِبُ الحولِ الكبيرِ

﴿شعره﴾ استحقَّ عبدالله بن مخارق الشيباني ان يدعوه قومه نابغة الجردة
 شعره الجامع بين التانة والانجم . وديوانه قد نجا من آفات الدهر منه نسخة
 في مكتبة مصر المعروفة سابقاً بالحديرية عنها نُقلت نسخة مكتبة الشرقية . وهي

تتألف من ١٦ صحيفة اعني ١٢ صفحة وفي الصفحة ١٥ بيتاً ومجموع قصائد الديوان عشرون عدداً. على ان هذه النسخة سقيمة لا بُدَّ من نسخة ثانية لإصلاح ما وقع فيها من التصحيف والتحريف . وهذا نحن نروي منها بعض المقاطيع التي تشهد لقادها بالذكا . والقرينة الشعرية . وقد وجدنا في كتب الادباء ابياناً ومقاطيع ليست في هذا الديوان فنروي منها ما نرى من ايراده فائدة . فنشر النابغة الشيباني المختار قصيدته البائية في مديح يزيد بن عبد الملك اولها (من البسيط) :

بِأَنَّ الْخَلِيطُ فَشَطُّوا بِالرَّعَايِبِ وَهَنْ يُؤْنُ بِعَدِّ الْحَسَنِ بِالطَّيِّبِ
فَهَيَّجُوا الشُّوقَ إِذِ خَفَّتْ نِعَامَتُهُمْ وَأَوْرَثُوا الْقَلْبَ صَدْعًا غَيْرَ مَشْعُوبِ

وهي طويلة منها قوله في كوارث الدهر :

مَا يَطْلُبُ الدَّهْرُ تَذْرِكُهُ مَخَالِبُهُ وَالدَّهْرُ بِالْوَرْتِ نَاجٍ غَيْرُ مَغْلُوبِ
يُنَلِّي الشَّبَابَ فَيَنْفِي الشَّيْبَ بِنَجَّتِهِ وَالدَّهْرُ ذَوَالْمُوسِ يَأْتِي بِالْأَعَاجِبِ
هَلْ مِنْ أَتَّاسٍ أَوْلَى مَجْدٍ وَمَأْثَرَةٍ إِلَّا يَشْدُ عَلَيْهِمْ شِدَّةَ الذَّيْبِ
حَتَّى يُصِيبَ عَلَى عَهْدٍ خِبَارَهُمْ بِالْإِنْفَادَاتِ مِنَ التَّبَلِّ الْمَصَايِبِ
أَتَى وَجَدَتْ سَهَامَ الْمَوْتِ مَعْدِنُهَا بِكُلِّ حَتْمٍ مِنَ الْآجَالِ مَكْتُوبِ
وَالدَّهْرُ حَالَانِ هُمْ بَعْدَهُ فَرَحٌ وَفَرَجَةٌ بَعْدَهَا هُمْ بِتَغْيِيبِ
مَنْ يَلْقَى بَلَاوَى يَنْلُغُ بَعْدَهَا فَرَجٌ وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ ذِي رَوْحٍ وَمَكْرُوبِ
وَبَيْنِ دَاعٍ إِلَى رُشْدٍ صَحَابَتُهُ وَبَيْنِ غَادٍ وَذِي مَالٍ وَمَحْرُوبِ
وَالْعَيْشُ طَيِّبَانِ طَيِّبٌ تَرَى حَالَهُ وَطَيِّبٌ جَدَاءٌ ذَاوِ غَيْرِ مَغْلُوبِ
وَمَنْ يَكْهَى الصِّبَةَ :

عَاتِبْ أَخَاكَ وَلَا تُكْثِرْ مَلَامَتَهُ وَزُرْ صَدِيقَكَ رِسَالًا بَعْدَ تَغْيِيبِ

وان عُيِّتَ بِمَعْرُوفٍ فَقُلْ حَسَنًا
لا تَحْمَدَنَّ اِمْرًا (١) حَتَّى تَجْرِبَهُ
اِنَّ الْفَلَامَ مَطِيعٌ مَنْ يُوَدِّبُهُ

ومنها في مدح يزيد :

وان رَحَلْتَ اِلَى مَلِكٍ لِتَمْدَحَهُ
وامدَحْ يَزِيدَ وَلَا تَظْهَرْ بِمَدْحِهِ
اِنَّ الْخَلِيفَةَ فَرَعٌ حِينَ تَنْسِبُهُ
يَنْمِيهِ حَرْبٌ وَزَرَوَانٌ وَأَصْلُهَا
نَمَّاكَ أَرْبَعَةٌ كَانُوا اِنَّمَتَا
اعطاك مُلْكًا وَتَقَوَّى اَنْتَ سَائِلُهُ
أَبْلِجٌ كَالْبَذْرِ عَالِي الِهْمِّ مُخْتَلِفٌ
بِحَرِّ نَمَتِهِ بُجُودٌ غَيْرُ سَاجِيَةٍ
قَوْمٌ بِمَكَّةَ فِي بَطْحَانِهَا وَلَدُوا
اَلَا كَثُرُونَ اِذَا مَا سَالَ مَوْجُهُمْ
وَالضَّارِبُونَ مِنَ الْاِبْطَالِ هَامَهُمْ
اَنْتَ ابْنُ عَاتِكَةَ الْمَيْمُونِ طَائِرُهَا
اِذَا الْمُلُوكُ جَرَتْ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ

وَلَا تَهْنُ عَنْ ذَوِي ضِفْنٍ لِتَهْيِيبِ
وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِيبِ
وَلَا يُطِيعُكَ ذُو شَيْبٍ لِتَأْدِيبِ

فَارْتَحِلْ بِشِعْرِ نَقِيٍّ غَيْرِ مَخْشُوبِ
وَقَدْ اَوَانِلَهَا قَوْدًا بِتَشْيِيبِ
مِنَ الْأَعَاصِرِ هَيْجًا غَيْرِ مَنُوبِ
أَلَى جِرَائِمٍ مَجْدٍ غَيْرِ مَأْشُوبِ
فَكَانَ مُلْكُكَ حَقًّا لَيْسَ بِالْحُوبِ (٢)

بَعْدَ الْفَضَائِلِ مَنْ اَوْخَى اِلَى التُّوبِ (٣)
يُنَمَى اِلَى الْأَبْطَحِيَّاتِ الْمَصَاعِبِ
تِلْكَ الْمَخَاصِيبُ اِبْنَاءُ الْمَخَاصِيبِ
اِبْنَاءُ مَكَّةَ لَيْسُوا بِالْأَعَارِيبِ
بِكُلِّ أَصِيدٍ سَامِي الطَّرْفِ هَبْهُوبِ (٤)
ضَرْبًا طَلِخْفًا وَهَكَأْ غَيْرَ تَذْيِيبِ (٥)
أَمْرَ الْمُلُوكِ بَنِي الْعَزِّ الْمَنَاجِيبِ
جَرْنِي الْمَحَاضِيرِ حُتُّ بِالْكَلايِبِ

(٣) التَّوْبُ التَّعَلُّ

(٢) الْخُوبُ الْإِثْمُ

(١) وَبُرُو: لَا تَمْدَحَنَّ فَتَى

(٤) الْمَهْبُوبُ الْخَفِيفُ

(٥) الطَّلِخْفُ وَالطَّلِخْفُ الشَّدِيدُ. وَمَكَّةَ هَذِهِ

جريت جري عتيق لم يكن وكلاً بذ الناجيح سبقاً غير مضروب

ومن قصائدهم الغراء داليتة الشهيدة التي أولها (من الوافر) :

أتقرم أم توأصاك النجود (١) وليس لها وإن وصلتك جود

وفيها يقول في وصف حدثان الدهر :

وعوض الدهر بالانسان جم فما للشامتين به خلود

وكل منعم واخي شقاء ومثر والمقل معاً يبيد

اذا ما ليلة مرت ويوم آتى يوم وليتته جديد

أباد الأولين وكل قرن وعاداً مثل ما بادت تود

ولا ينجي من الآجال ارض يحل بها ولا القصر المشيد

ولا ينجي الجبان حذار موت ويباغ عمره البطل النجيد

ومنها في مدح التقى ومصاحبة الأخيار :

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله لا تقي مزيد

فصاحب كل أروع دهمي (٢) ولا يصحك ذو الجهل البليد

يرى ما نال غنماً كل يوم صفاء حين تخبره صليد

وشر مصاحب خاف قبي وزنم صاحب الخلق السديد

ومن عجائزها :

فبالي وبالي بني لكاع علي لهم اذا شيعوا فديد

(٢) الدهني السهل الملقب بالبن العربيكة

(١) النجود المرأة العاقلة النملة

اذا ما غبت عنهم أوعدوني واي الناس يقتله الوعيد
 متى ما يسمعون رزي يدينوا (١) كما دانت ليدها اليهود
 كأنهم لقد جشعوا وذلوا مخافة أن أجدهم سجدوا
 بهرتهم وأفجم ناطقوهم كما بهر المحملة الصمود (٢)
 ومن فخرها قوله في بني شيان :
 نفى عني العدو قراسيات (٣) قروم من بني شيان صيد
 فمنهم حين تنتطح النواحي اذا أذكر المائر والعديد
 فمقرور وحارثة بن عمرو هما الفرعان مجد هما تلبد (٤)
 وبسطام تغمظ والمثنى به قضت من الفرس الجنود (٥)
 وعوف (٦) المائزات وكل عبيد وفي حين تلتخص العبود
 وذو المائى ابو حرب بن عوف معاذته تفك بها القيود (٧)
 وكان الحوفزان شهاب حرب رئيس الناس متبعاً يقود (٨)
 وفكالك الفداء ابو ثبيت يزيد بعدد منا يزيد (٩)

(١) الرز الصوت الخفيف نسبه من يزيد

(٢) شبه أعداءه بالابل المرقورة تكل صموداً. ويرى : وأفجم ناطقهم

(٣) القراسيات الابل الشديدة الضخمة شبه بها قومه

(٤) اي ربيعة وحارثة بن عمرو بن ابي ربيعة الشيباني ذو الناج كان على بكر بن وائل يوم أواردة

حين قاتلوا المنذر بن ماء السماء (٥) هو بسطام ذو الجدين. والمثنى هو ابن حارثة الشيباني

(٦) عوف بن بني هند (٧) جاء في اصل الديوان : المائى الانتظار. والمائى من

الائمة والحليم. مآذته اي كان الرجل اذا أضره قال : عذت بفلان وامر حرب هو ابن عوف

من بني هند (٨) هو الحوفزان بن شريك واسمه الحارث. وابوه شريك بن مطر حد

من بن زائدة كان أكبر الناس عند المنذر (الاشتقاق لابن دريد)

(٩) ابو ثبيت هو يزيد بن - من بني همام بن مرة. ويزيد ابو حوشب ابنه

وَعُدَّ أَبَا الْوَجِيهَةِ فِي نَجْمٍ نَجْمٌ حُحَّةٌ تَلُكُ السُّعُودُ (١)
 قَبِيصَةُ وَابْنُ ذِي الْجَدَيْنِ فِيهِمْ (٢) وَأَشْرَسُ (٣) وَالْمَحِيَّةُ وَالشَّرِيدُ (٤)
 وَعَمْرُو وَالْأَغْنُ عَمِيدُ حِيَةٍ وَكُلٌّ فِي أَرْوَمِهِ عَمِيدُ (٥)
 وَسَادَ ابْنُ الْقُرَيْمِ وَكَانَ قَرَمًا أَخَا حَرْبٍ يُشَبُّ لَهَا الْوُقُودُ (٦)
 وَحَمَلُ الْمِثْنِ أَبُو حِمَاسٍ أَنَابَ بِهَا إِذَا ضَلَعَ اللَّهْيَدُ
 وَجَادَ ابْنُ الْحَصِينِ وَكَانَ بَحْرًا وَلِلْفَزْهَارِ عِنْدَ الْجَهْدِ جُودُ (٧)
 وَمَصْقَلَةُ الَّذِي أَجْدَى وَأَعْطَى لَهُ مِنْ مَدَرٍ عَافِيَةٍ وَرُودُ (٨)
 بِهِ عُنُقَ السَّبَايَا بِمَدَرٍ رِقٍ إِذَا أَبْطَتْ فِكَاهِمُ الْوُقُودُ
 جُلُوثُهُمْ مِنَ الْمَثَرَاتِ مُلْسُ نَقِيَّاتٍ إِذَا دَنَسَ الْجُلُودُ
 أَوْلَيْكَ أَتْرَقِي سَأَذُودُ عَنْهُمْ إِذَا مَا خَامَ عَنْهُمْ مَنْ يَذُودُ
 بَنُرٍ مِنْ قَوَافٍ نَافِذَاتٍ جَوَارِحَ فِي الصُّدُورِ لَهَا خُذُودُ
 فَخَيْرُ الشَّعْرِ أَكْرَمُهُ رَجَالًا وَشَرُّ الشَّعْرِ مَا نَطَقَ الْعَبِيدُ

(١) أبو الوجيهة ركنة بن ركنة بن النعمان وهو من بني سيد بن همام بن قبيصة بن أبي ريمة
 (٢) قال ابن الأثير في المصنع (ص ٢٠) : « ذو الجدَيْن هو قيس بن عمرو بن قيس بن خالد الشيباني وهو والد يسطم بن قيس سبيبي به لانه كان أسرا أسيرا له فداء كبير
 فقال رجل : انه لذو جدٍ في الأسر اي حظي فقال آخر : انه لذو جدَيْن

(٣) وأشرس من بني همد. والمعبة من بني ريمة (٤) الشريد من بني مرة بن همام
 وهو خالد بن السقاعة بن بني مرة (٥) الأغن احد بني حارثة بن رهل ابو حماس بن
 زيد بن خليلة احد بني الورثة (٦) ابن القرية من بني ثوم بن شيان وهو سلمة بن
 ثامة (٧) هو عمرو بن الحامين احد الاخلاف من بني عمرو بن همام. والفزهاز من بني
 ابن همام

(٨) مصقلة بن ثلبة بن شيان. عافٍ وعافية من غزوة واعتنيته اذا انتبه

والنابغة من قعيدة يذكر فيها الخاتى عراً وجلت ويحض الانسان على الصلاح
(من الطويل) :

وَنُجِيتِ الْمَذَاتُ ثُمَّ تَعُوْجِنِي وَكَسَّرَنِي عَمَّا مِنْ اللَّهِ سَاتِرُ
فَقَلْتُ وَقَدِمْتُ حَتُوفُ بِأَهْلِيهَا أَلَا لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ رَبِّيْ غَايِرُ
هُوَ الْبَاطِنُ الرَّبُّ اللَّطِيفُ مَكَانُهُ وَأَوَّلُ شَيْءٍ رَبُّنَا ثُمَّ آخِرُ
كَرِيمٌ حَلِيمٌ لَا يُعْتَبُ حِكْمُهُ كَثِيرُ أَيَادِي الْخَيْرِ لِلذَّنْبِ غَافِرُ
يُقِيمُ حَصَادَ الزَّرْعِ بَعْدَ ارْتِبَاعِهِ فَتَفْنِي قُرُونٌ وَهِيَ لِلزَّرْعِ آبِرُ
وَمَنْ يُعْنَى بِالْأَخْبَارِ عَنْ مَنْ يَرُومُهَا فَآتِي بِنَا قَدْ قَلْتُ فِي الشَّعْرِ خَايِرُ
أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ هَلْ أَنْتَ عَامِلٌ فَأَنْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ لَا بُدَّ نَاشِرُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ قَتَّةٌ ذَخَائِرُ تَجْرِي بَيْنَ ذَخَائِرُ
وَمَنْ يَعْمَلُ الْخَيْرَاتِ أَوْ يَحْظُ خَالِيًا يُجَاوِزُ بِهَا أَيَّامُ تُبْلَى السَّرَائِرُ
وَجَدْتُ الثَّرَاءَ ثُمَّ الْمُصِيبَاتِ كُلُّهَا يَحْيِي بِهَا بَعْدَ الْإِلَهِ الْمَقَادِرُ
فَإِنْ عُسْرَةٌ يَوْمًا أَضْرَّتْ بِأَهْلِيهَا أَتَتْ بَعْدَهَا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ مَيَاسِرُ (١)
وَتَاوَلِ دَارٍ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا سَتُظَنُّهُ عَمَّا يُرِيدُ الْجَرَائِرُ
وَمَنْ يُنْصِفِ الْأَقْوَامَ مَا كَانَ قَاضِيًا وَكُلُّ أَمْرٍ لَا يُنْصَفُ النَّاسُ جَانِرُ (٢)
وَيُعَذَّرُ ذُو الذَّنْبِ الْمُقَرَّبُ بِذَنْبِهِ وَنَيْسَ مَنْ يُفْضِي عَلَى الذَّنْبِ عَاذِرُ (٣)

(لها بقية)

(١) ويروى: انت بعدها عما وعدنا المياسر (٢) ويروى: لم يأت قاضيا . . .
لا ينصف الله (٣) هذه رواية حماسة البحتري. وفي الديوان: ويعذر ذو الدين الطالب
الناس عاذرٌ بدني. وليس لاسر يعلم